أَسْمَاءُ الْمَعَادِ فِيْ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ فِيْ مُوَاءَمَةِ دَلَالَةِ الْكَلِمَةِ لِسِيَاقِ النَصِ

المدرس الدكتور عادل سعدون عبود القرشي

مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية/جامعة الدفاع للدراسات العسكرية .

المستخلص

تسعى هذه الدراسة إِلَى بيان الموائمة والمناسبة الدِلالية بين كلمات النص الْقُرْآنِي، وقد أركنت عَلَى مبدأ تحليل الكلمة، وكشف مدى توافقها مَعَ مفردات السياق الذي جاءت فيه، من غير أنْ يكون هناك مجال لإبدالها بسواها من الكلمات الأخرى الَّتِي حُسبت فِيْ باب الترادف معها .

والجانب التطبيقي فِيْ هَذَا الدراسة يرتكز عَلَى تحليل العمق الدِلالي لأسماء المعاد فِيْ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وبيان خصوصية كُلّ اسم من تلكم الأسماء فِيْ الموضع الذي جَاءَ فيه، وكشف مدى مواءمته لسياق النص الوارد، بحيث ينفِيْ الترادف التام بينه وبين بقية أسماء المعاد فِيْ القُرْآنِ الْكَرِيمِ .

الكلمات المفتاحية

دلالة، أسماء المعاد، مواءمة، سياق النص، القيامة، الدين، الحساب .

Name of Doomsday in the Holy Quran An Analytical Study in Matching the Meaning of the Word to the Context of the Text

Teacher Dr. Adel Saadoun Aboud AL-Qurashi
Center for Strategic Studies and Research / Defense University for Postgraduate Military Studies

Abstract

This study seeks to demonstrate the relevance and connotation of the words of the Quranic text.

The applied aspect of this study is based on an analysis of the semantic depth of the names of the recyclers in the generous reading, an indication of the specificity of each name in the place in which it came, and an indication of its compatibility with the context of the incoming text, so as to deny the complete tandem between it and the rest of the recyclers.

Keywords

Indication, names of reinstatement, harmonization, context of text, resurrection, debt, account.

المقدمة

تعددت أسماء المعاد فِيْ القُرْآن الْكَرِيم، فمنها ما صار علماً يعرف به، ولا ينصرف إلى غيره، ولا يحتاج إلى قرينة لفظية مُفسرة لهذا الاسم، كيوم القيامة، واليوم الاخر، والاخرة، ويوم الحساب، ومنها ما دَلَّ عَلى المعاد بعد إضافته أَوْ صيرورته صفة للمعاد، وهذه الأسماء بمجملها تدل عَلى المعاد إما بنحو عام، وإما كونها وصفاً لحدث من أحداثه، أَوْ محطة من محطاته، وتطلق هذه الأسماء عَلى المعاد فِيْ القُرْآن فِيْ أماكن مختلفة؛ " لتوحي هذه الأسماء فِيْ أماكنها بالمعاني الَّتِي يستدعيها المقام، فهو اليوم الآخر والآخرة، عند ما يكون فِيْ قبالة الحديث عَنْ الدُّنْيَا وموازنته بها، أَوْ عند الحديث عنه بلحاظ هَذا التقابل فيه، ويدعى بيوم القيامة مثيراً فِيْ النفس هذه الحركة المائجة المضطربة، الَّتِي ينبعث فيها الأموات من أجداثهم كالجراد المبثوث؛ وبيوم الدين ملحوظاً فيه أنه اليوم الذي يجزى فيه كل إنسان بعمله خيراً أَوْ شراً، ولما كان المثيب والمعاقب يومئذ هو الله وحده كان جميلاً رائعاً قوله: (مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)، وبيوم الفصل إذ فيه يفصل بين الصواب والباطل فصلاً عمليّاً لا شبهة فيه، وبيوم البعث ،لأنه يوم الحياة بعد الموت؛ فإذا دعي بالساعة كان ملاحظاً فيه عنصر المفاجأة الباغتة؛ أَوْ بالحاقة فلأن وجودها حق لا مرية فيه؛ أَوْ بالقارعة فلشدّة هولها وما فيها من مصائب وأهوال، أَوْ بيوم الْآزِفَةِ فلأنها شديدة القرب والمفاجأة"(١) .

وَسيكون البحث فِي الأَسماء الَّتِي صارت علماً للمعاد، هي: (يَوْمِ الْقِيَامَة، ويوم الحِسَاب، ويوم الآخرة، ويَوْمِ الدِّين) .

ولما بين كلمات القُرْآن من فروق، ولما يبعثه بعضها فِيْ النفس من إيحاءات خاصة، ربما لا يمكن بيانها إلا من خلال السياق، فالكلمات قد تترادف إذا عُوملت بشكل مفرد، بمعزل عَنْ السياق، غير أَنَّها تختلف وتفترق فِيْ دِلالتها إذا روعي السياق الَّتِي هِيَ فيه، فالحقل الدلالي للكلمة هو الفيصل فِيْ بيان ترادف الكلمة من عدمها، ولمجيء ألفاظ أسماء المعاد فِيْ القُرْآن الْكَرِيم عبر حقول دِلالية مختلفة، استدعى القُرْآن ألا يستخدم لفظ مكان آخر، وليكون أيضا هَذا الاستخدام كاشفا عَنْ معانٍ خاصة بذلك الاسم وإن كان يدل فِيْ عمومه عَلى المعاد .

وَتآلف المفردة لا يأتي فقط مِنْ ناحية النسق والجرس الصوتي، بل يشمل التآلف فِيْ المعاني، وَالتماسك فِيْ البناء، والتأثير بالمعاني المتداعية، وَهَذَا التآخي والتآلف والتماسك فِيْ الألفاظ وَالمعاني واضح فِيْ كل آيات الْقُرْآن الْكَرِيم. فَمعنى كل لفظ يمهد لمعنى اللفظ الآخر، فَلا تنافر فِيْ الألفاظ ولا تنافر فِيْ المعاني. وَمِنْ ثُمَ ينساب الأداء القُرْآنِي فِيْ النفس كالماء المترقرق العذب(٢).

وكثيراً ما يَرد الشّبه بين الجُمل والعبارات مَعَ بعض الفوارق الَّتِي تميز بينها، ولا نستطيع تفسير تلك الفوارق إلا بالرّجوع إِلى السّياق اللّغويّ، ولحظ الفوارق الدّقيقة الَّتِي طرأت بين الجمل، ووصف فندريس المعنى السياقي بـ(المعنى المؤقت)، ويرى بأن معنى الكلمة فِيْ الاستعمال هو معنى مؤقت سرعان ما يتبدل بتبدل الاستعمال؛ يقول: "إن الكلمة توجد فِيْ كُلّ مرة تستعمل فيها فِيْ جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها عَلى الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة الَّتِي من وسعها أن تدل عليه"(٣).

وعُني العلماء بنظرية السياق كثيراً، حتى صارت عندهم الركن الرئيس في تحليل الخطاب، وفهم النص، حين أدركوا أهمية السياق في هذا المجال، وفي هذا يقول براون ويول: "إن الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية (جملة مثلاً) تحليلاً كاملاً بدون مراعاة السياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك"(٤).

والبيان الْقُرْآنِي يجب أن يكون له القول الفصل فيما اختلفوا فيه، حين يهدي إِلى سر الكلمة لا تقوم مقامَها كلمةٌ سواها من الألفاظ المقول بترادفها، والأمر كذلك فِيْ ألفاظ الْقُرْآن: ما من لفظ فيه يمكن أن يقوم غيره مقامه وذلك ما أدركه العرب الخُلص الفصحاء الذين نزل فيهم الْقُرْآن(٥).

وغير خاف إنَ موضوع الترادف فِيْ اللغة أخذ حيزاً كبيراً من النقاش والكلام، قديماً وحديثاً، وانقسم حِيالَهُ اللغويون إِلى منكر وقوعه فِيْ اللغة وإلى مثبت، ومنهم من وازن بين الفريقين، واتخذ موقفاً وسطاً، وَهَذَا ما أراه، إذ لا يمكن أنْ ندعي إنكار الترادف بشكل تام مَعَ وجود الأمثلة الكثيرة فِيْ اللغة الدلة عَلى الترادف، وكذلك لا يمكن إثباته عَلى النحو الذي ذهب إليه المثبتون، فليس ثمة ترادف حقيقي للكلمة مَعَ مراعاة السياق، والجرس الصوتي، والدلالات الايحائية، وظلال المعاني الَّتِي تكتنزها الكلمة، و"اننا ندعي أَنَ كُلَ كلمة من كلمات الترادف تؤدي معنى ثابتاً مختلفاً عَنْ الاخرى، لذا لا يوجد شيء اسمه ترادف

حقيقي"(٦) . واللفظ في القرآن له تفرده ودقته من حيث المعنى والدلالة والسياق، مما ينتفي معه الترادف . وإنْ لاح الأمر من حيث الشكل . فالسياق يضفي على اللفظ مصاحبات دلالية وتصويرية تعطيه ملمح التفرد والتميز(٧) .

وبما أَنَّ هَذَا البحث اختص فِيْ الكشف عَنْ الموائمة الدلالية لأسماء المعاد فِيْ الْقُرْآَن الْكَرِيم سنبتعد عَنْ الخوض فِيْ هَذَا الغمار، مكتفين بالقول فقط بأَنَّ كُلَّ اسم من الأسماء الَّتِي حازت معنى المعاد هِيَ أسماء اقتضاها سياق النص الْقُرْآَني الواردة فيها فِيْ اطار تعدد علاقات الكلمات فِيْ الْقُرْآَن الْكَرِيم وأهمها العلاقة الدلالية، فضلاً عَنْ العلاقة الصوتية، والصرفية، والسياقية، وغيرها، فلا يصح استبدال تلكم الأسماء بأسماءٍ أخر، ليس من باب المحافظة عَلَى قدسية الْقُرْآَن –وهو أمر حتمي– بل لأَنَّ كُلَّ اسم وضع فِيْ مكانه الذي تقتضيه الدلالة الكاشفة عَنْ ماهية ذلك الاسم، ومناسبة الجو العام للسورة أَوْ النص الوارد فيها . وحين تُفسر كلمات الْقُرْآَن بغيرها ليس هَذَا من باب الترادف، وإنما من قبيل تقريب المعنى؛ ليكون مفهوماً عند من عسر عليه فهم تلك الكلمات، وليس التفسير إلا "إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز"(٨) . أو ليس هو "إلا محاولة للفهم على وجه الشرح والتقريب، بالكلمات المفسرة، لا على انها والكلمات القرآنية سواء"(٩) . وبهذا نقول عطفاً أَنْ لا ترادف في كلمات النص القرآني أبداً . وهذا ما سيثبته البحث إن شاء الله تعالى .

ومعلوم أَنَّ الْقُرْآَن الْكَرِيم يُكمل بعضه بعضاً، ويفسر بعضه بعضاً، وربما تشابهت بعض آياته تشابهاً تاماً أَوْ نسبياً، وتتسم كلماته بالدقة المتناهية، بيد أَنَّ لكلِّ اسم من الأسماء الَّتِي دلت عَلَى المعاد فِيْ آيات الْقُرْآَن الْكَرِيم معنى خاصاً بها، يكشفه سياق الآية الَّتِي ورد بها ذلك الاسم، وعليه فإن اسم القارعة يختلف من حيث العمق الدلالي عَنْ اسم الصاخة، وهو بدوره يختلف عَنْ الحاقة والقيامة، وَهَذَا هو عماد بحثنا هنا .

إنَّ الترادف الحقيقي بمعنى توافق اللفظين فِيْ معنى واحد فِيْ جميع الخصوصيات غير موجود فِيْ لغة العرب، ولا سيما لغة الْقُرْآَن الْكَرِيم، وكِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى لَوْ نُزِعَتْ مِنْهُ لَفْظَةٌ ثُمَّ أُدِيرَ لِسَانُ الْعَرَبِ عَلَى لَفْظَةٍ أَحْسَنَ مِنْهَا لَمْ يُوجَدْ(١٠) . فلكلِّ لفظ معناه الخاص به، وبعمقه الدلالي الذي ينماز به عَنْ نظائره فِيْ الْقُرْآَن الْكَرِيم . وَهَذَا المعنى يعضده مفهوم الإعجاز البلاغي فِيْ النظم الْقُرْآَني، فِيْ حين ذهب البعض إلى أَنَّ هذه الأسماء "جميعها مترادفات ذات مدلول واحد عام، وآثار واحدة عامّة، وهِيَ التفاعل الحتمي الذي يحدث

عند دعوة كُلّ رسول إلهِي مَعَ الأُمّة أَوْ الأمم الّتِي بُعث إليها . فالدعوة فِيْ ذاتها صيحة هائلة ترجّ الأفكار رجّاً ، وتهتز من شدتها الشرائع القائمة اهتزازا ، وتتزلزل من وقعها الأوضاع السائدة زلزلة شديدة، فتورد المعارضين والمستكبرين المهالك، وتقرع المبطلين، ويحقّ القول عَلَى المكذّبين المتمادين فِيْ غيّهم وأهوائهم"(١١) .

ويتأنق أسلوب القُرْآن فِيْ اختيار ألفاظه، ولما بين الألفاظ من فروق دقيقة فِيْ دلالتها ، يستخدم كلًا حيث يؤدى معناه فِيْ دقة فائقة، تكاد بها تؤمن بأَنّ هَذَا المكان كأنما خلقت له تلك الكلمة بعينها ، وأن كلمة أخرى لا تستطيع توفية المعنى الذي وفت به أختها ، فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء(١٢) .

وإذا ما استكشفنا العمق الدِلالي فِيْ ألفاظ القُرْآن الْكَرِيم، فبالتأكيد سنقف عَلَى حقيقة وطيدة وهِيَ إنّ القُرْآن الْكَرِيم قد واءم بين دِلالات الألفاظ وسياق النص الواردة فيها مواءمة أوقفت الأنظار، وأدهشت العقول فصارت اللفظة فيه "تكاد تستقل – بجرسها ونغمها – بتصوير لوحة فيها اللون زاهياً أَوْ شاحباً وفيها الظل شفيفا أَوْ كثيفا"(١٣) . إذ الكلمة القُرْآنية منتقاة بدقة متناهية، وموضوعة فِيْ سبك رائع قوي يظهر معه استواء كل كلمة فِيْ محلها اللائق بها . بما لا يجعل أي كلمة أخرى من الألفاظ المتقاربة لها فِيْ المعنى، تقوم مقامها ، وتؤدي كامل معناها بصُوَره، وظلاله، وبروعته، وجماله(١٤) .

وقد يتبادر إلى الأذهان سؤال مفاده: لماذا وقع الاختيار على مصطلح (المعاد) لجعله مرجعاً لجميع الأسماء الدالة على الحشر في الآخرة؟ فلِمَ لَمْ يكن العنوان أسماء القيامة مثلاً؟ أو أسماء الآخرة في القرآن؟

ويجاب عنه أَنّ المعاد هو اسم جامع لكل الأسماء الدالة على الحشر في ذلك اليوم المعهود، وهذا المعنى يكشفه المدلول المعجمي لكلمة (المَعَاد) وليس من بين مجموع الأسماء الدالة على الرجوع إلى الباري تعالى بعد فناء الدنيا ما يتضمن صفات جميع تلك الأسماء، فضلاً عن أَنّ أشهر الأسماء الدالة المعَاد، والتي صارت علماً له، هي (يوم القيامة، ويوم الحساب، ويوم الدين، والآخرة واليوم الآخر) هي أسماء تخصصت بصفات خاصة، منفردة عن غيرها ، ولم يحمل أَي منها صفة العموم والشمول لجميع الأسماء ،ويتضح هذا المعنى اكثر إذا ما عرفنا أَنّ الإعادة أعمَ وأشمل من القيامة والبعث، كما يظهر من قَوْلِه تَعَالَى: (وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)(١٥)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّهُ هُوَيُبْدِئُ وَيُعِيدُ)(١٦)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى (فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)(١٧).

والْعَوْدُ: الرّجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه إمّا انصرافاً بالذات، أَوْ بالقول والعزيمة(١٨). فِيْ حين عرف ابن فارس المعاد فِيْ مقاييسه بقوله: الْعَوْدُ، هُوَ تَثْنِيَةُ الْأَمْرِ عَوْدًا بَعْدَ بَدْءٍ. وَالْمَعَادُ: كُلّ شَيْءٍ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ. وَالآخِرَةِ مَعَادٌ لِلنَّاسِ(١٩).

المَعَاد فِيْ الاصطلاح: هو الوجود الثاني للأجسام وإعادتها بعد موتها وتفرّقها(٢٠). هو زمان عود الروح إلى بدنه الذي تعلق به فِيْ الحياة الدنيا، فالمراد به هو يوم القيامة أَوْ هو مكان عود الروح إلى بدنه المذكور فِيْ الآخرة، وقد يستعمل المعاد بمعناه المصدر من عاد يعود عوداً ومعاداً، فالمراد به عودة الأرواح إلى أبدانها، هَذَا كله بناءً عَلَى بقاء الروح وانفكاكها عَنْ البدن بالموت كما هو المختار، وأمّا بناءً عَلَى اتحادها مَعَ البدن وفنائها بالموت، فالمراد من المعاد حينئذٍ هو الوجود الثاني للأجسام والأبدان وإعادتها بعد موتها وتفرّقها(٢١).

وقد أُطلق عَلَى المعاد فِيْ الْقُرْآنَ الْكَرِيمِ أسماءٌ كثيرة مثل: يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَوْمِ الحِساب، الْيَوْمِ الآخر، يَوْمِ البعث وغير ذلك. وعلّة كُلّ هَذَا الاهتمام والعناية بمسألة القيامة هِيَ إِنَّ الإيمان والتدّين من دون الاعتقاد بيوم القيامة غير مثمر(٢٢). وذِكر المعاد والحياة بعد الموت بشكل مؤكّد وبصور مختلفة فِيْ الأسماء الآنفة الذكر، كُلّ ذلك من أجل بيان الأهميّة البالغة الَّتِي يوليها الْقُرْآنَ لهَذَا الأمر. فـ "كل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت أسماؤه وهَذَا جميع كلام العرب ألا ترى أن السيف لما عظم عندهم موضعه وتأكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له خمسمئة اسم. وله نظائر. فالقيامة لما عظم أمرها، وكثرت أهوالها، سماها الله تعالى فِيْ كتابه بأسماء متعددة، ووصفها بأوصاف كثيرة"(٢٣).

يَوْمُ الْقِيَامَة

مِنْ أَجلى وأوضح وأشهر أسماء المعاد وأكثرها وروداً فِيْ الْقُرْآنَ الْكَرِيمِ، فقد حفل الْقُرْآنَ بكثرة ورود اسم (يَوْمُ الْقِيَامَةُ). إذ ورد سبعين مرة فِيْ ثلاثين سورة. وينفرد هَذَا الاسم بخصوصية خاصة بسبب ما أكتنزه – عَلَى كثرة وروده – من دلالات واشارات تنسجم انسجاماً تاماً والسياق الذي ورد فيه هَذَا

الاسم . وربما صار لفظ (يَوْمِ الْقِيَامَةِ) علماً للمعاد؛ لمجيء المعاد فِيْ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ غالباً باسم (يَوْمِ الْقِيَامَةِ)؛ وهو الاسم الصريح والرئيس للمعاد، وبحسب البيان الظاهر من سياق الآية فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) (٢٤)، وفِيْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (٢٥)، وفِيْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) (٢٦)؛ ولاجتماع أركان المعاد الثلاثة فِيْ هَذَا اليوم، أي: إنَّ الناس يقومون فيه من قبورهم لله عزّ وجل، وقيام الاشهاد، ووجود العدل الذي لا يشوبه ظلم أبداً . وربما لاقتران هذه الأركان باسم القيامة فِيْ الْقُرْآنِ سمي المعاد بـ (يَوْمِ الْقِيَامَةِ) .

وورد القيام فِيْ (الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ) وما يتصرّف منه عَلَى وجوه(٢٧):

بمعنى أَداءِ الصَّلاة: (وَأَقِيمُوا الصلاة)، (وَأَقَامُوا الصلاة)، (يُقِيمُونَ الصلاة) ونظائرها . ولم يأمر بالصَّلاة حيثما أَمر، ولا مَدَحَ بها حيث مَدَحَ إلاَّ بلفظ الإقامة، تنبيهاً أَنَّ المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئاتها: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ) (الرعد ١٣) أَي: وفّقني لتوفية شرائطها .

وبمعنى إقامة الحدود: (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ)، (إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ) (البقرة ٢٢٩) .

وبمعنى الاستقامة عَلَى سَنَنِ العدل: (كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ) (المائدة ٨) .

وبمعنى الأَمن: (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ) (المائدة ٩٧)، أَي: أَمْناً لهم . وقيل: قِواماً، وقيل: قائماً لا يُنسخ .

وبمعنى قيام المعيشة: (وَلَا تُؤْتُوا السفهاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً) (النساء ٥)، أَي: جعله ممَّا يقيمكم ويمسككم .

وبمعنى لزوم المنزل فِيْ الحَضَر: (يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ) (النحل ٨٠) .

وبمعنى القيام بالأَوامر والنواهي: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التوراة والإنجيل) (المائدة ٦٦) .

وبمعنى نصب ميزان العدل فِيْ القيامة: (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القيامة وَزْناً) (الكهف ١٠٥) .

وبمعنى تحقُّق الحساب: (يَوْمَ يَقُومُ الحساب) (إبراهيم ٤١) .

وبمعنى قيام القيامة: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) (الروم ٥٥) .

وبمعنى استواء العالَم واستقامته بأَمره تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السماء والأرض بِأَمْرِهِ) (الروم ٢٥) .

وبمعنى منازل الملائكة: (وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ) (الصافات ١٦٤) .

وبمعنى قيام الدّين عَلَى سَنَن السَّداد: (ذلكَ الدِّينُ القَيِّمُ)، (قَيِّماً)، (وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ) (الروم ٣٠) .

وبمعنى التهجّد: (آنَآءَ الليل سَاجِداً وَقَآئِماً)، (قُمِ اللَّيلَ إِلاَّ قَلِيلاً)، (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدنى مِن ثُلُثَيِ اللَّيل) .

وبمعنى القيامة فِي عَرْصة العرض: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)، (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) .

وبمعنى كمال الألوهيّة والقدرة: (أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)، (وَعَنَتِ الوجوهُ لِلْحَيِّ القيوم)، وقيل القيّوم: القائم الحافظ لكل شيءٍ، والمعطى له ما به قِوامه .

وبمعنى قيام الرّجال بمصالح النساءِ: (الرجال قَوَّامُونَ عَلَى النسآءِ) .

وبمعنى قيام الحاجّ بإتمام المناسك: (وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ والقآئمين) .

وبمعنى الاهتمام بإبلاغ الرّسالة: (يا أيها المدثر قُمْ فَأَنذِرْ)، (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ) .

وبمعنى الملازمة والمداومة: (وَمِنْهُمْ مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً) .

وبمعنى الثبوت: (مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ) .

وبمعنى الوقوف: (يَوْمَ يَقُومُ الناس لِرَبِّ العالمين) .

وبمعنى ضدّ القعود: (وَتَرَكُوكَ قَآئِماً)، (الذين يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً) .

وهَذَا التتبع لاستعمال مشتقات (القيام) فِي القُرْآن الْكَرِيم وما تصرفه منه يُمَكننا من القول: إِنَّ هَذَا الاستعمال جَاءَ فِي الأشياء المَعْنَوية، أَوْ المزاوجة بَيْن (الحِسّيّ والمَعْنَويّ)، كما فِي مفهوم التقرب إِلَى الله تعالى، وبهَذَا الإدراك نقترب من فهم مدلول (يَوْمِ الْقِيَامَةِ) فِي القُرْآن الْكَرِيم، إذ ذكر الراغب أَنَّ القِيامَة: عبارة عَنْ قيام السَّاعَة المذكور فِي قَوْله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ)، وَقوله (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)، وقوله (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً)، والْقِيَامَة أصلها ما يكون من الإنسان من القيام دُفْعَة واحدة، أدخل فيها الهاء تنبيها عَلَى وقوعها دُفْعَة(٢٨) . وذكر ابن منظور أَنَّ القيامة مَصْدَرها قَامَ الخَلق مِنْ قبورهم قِيَامَة، وَقِيل: هُوَ تَعْرِيبُ قِيمْثَا، وَهُوَ بالسُّرْيَانِيَّة بِهَذَا الْمَعْنَى(٢٩) . وَهَذَا المعنى المجمل يفضي إِلَى القول إِنَّ القيامة مأخوذة من قيام الناس من قبورهم عند البعث، أَوْ من قيام الساعة، أَوْ من قيام الخلق لله عند مجيء الساعة . والمعنى الأول

يبعده أَنَّ الفعل (قَامَ) لم يأتِ فِيْ الْقُرْآن قط للدلالة عَلَى قيام الناس من القبور، وَأَنَّه لم يستعمل فِيْ المعاني الحسية المحضة إلا قليلاً. ويبعد المعنى الثاني أَنَّ إسناد القيام للساعة إسناد مجازي، فإذا أتى المصدر منه صعب أَنَّ يَرِدَ هَذَا المصدر إلى الاستعمال المجازي مَعَ غياب قرينة توضح معناه. لذا يبقى المعنى الثالث قائماً (٣٠)، وهو أَنَّ (الْقِيَامَة) باعتبار قيام الخلق فيها لربّ العالمين (٣١).

وَيَجِيءُ الْقِيَامُ بِمَعْنَى الْوُقُوفِ وَالثَّبَاتِ، وَهَذَا هو الأصل الحِسّيّ لمادة (قَامَ)، وَعَلَى هَذَا الأصل جَاءَ قَامَتِ الدَّابَّةُ إِذَا وَقَفَتْ عَنْ السَّيْرِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَقَامَ بِالْمَكَانِ هُوَ بِمَعْنَى الثَّبَاتِ. وَيُقَالُ: قَامَ الْمَاءُ إِذَا ثَبَتَ متحيرا لا يجد مَنْفَذاً، وَإِذَا جَمَدَ أَيْضًا. وقَامَتِ السُّوقُ إِذَا نَفَقَتْ، وَنَامَتْ إِذَا كَسَدَتْ. وسُوقٌ قَائِمَةٌ: نافقة. وعَيْنٌ قَائِمَةٌ: ذَهَبَ بَصَرُهَا وحدقتها صَحِيحَةٌ سَالِمَةٌ. وقِوَامُ كُلِّ شَيْءٍ: مَا اسْتَقَامَ بِهِ. وقَائِمُ السَّيْفِ: مَقْبِضُه، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ قَائِمَةُ السَّرِيرِ وَالدَّابَّةِ وَنَحْوُهَا: مَا قَامَتْ عَلَيْهِ (٣٢). ومن معنى الوقوف والثبات جَاءَ معنى الاعتدال والاستواء؛ الاسْتِقَامَةُ: الاعْتِدَالُ. وقَامَ الشيءُ واسْتَقَامَ: اعْتَدَلَ واسْتَوَى. وَقَامَةُ الإنسان وقَيْمَتُه وقَوْمَتُه وقُومِيَّتُه وقِوامُه: شَطاطُه بمعنى حُسْنُ الطول مَعَ الاعْتِدال. ومن الوقوف والثبات جاءت الإقامة بالمكان بمعنى: لزومه والدوام فيه (٣٣).

وَمِنْ هَذَا المعنى وَرد قوله تعالى (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا) (٣٤). فَجَاءَ ذِكْرُ (الْقِيَامَة) موائما للفظ (يَخْلُدْ) الذي يدل عَلَى الإقامة والثَّبَاتِ وَالْمُلَازَمَة، ذَكَرَ ابْنُ فارس أَنَّ "الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الثَّبَاتِ وَالْمُلَازَمَةِ، فَيُقَالُ: خَلَدَ: أَقَامَ، وَأَخْلَدَ أَيْضًا. وَمِنْهُ جَنَّةُ الْخُلْدِ" (٣٥)، فإنّ من يَقتل ويزني سيضاعف له العذاب ويمكث فيه طويلاً، فهذه "الْمَفَاسِدِ الَّتِي كَانَتْ مُلَازِمَةً لِقَوْمِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَتَنَزَّهَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ عَنْهَا بِسَبَبِ إِيمَانِهِمْ، وَذُكِرَ هُنَا تَنَزُّهُهُمْ عَنْ الشِّرْكِ وَقَتْلِ النَّفْسِ وَالزِّنَا، وَهَذِهِ الْقَبَائِحُ الثَّلَاثُ كَانَتْ غَالِبَةً عَلَى الْمُشْرِكِينَ" (٣٦). ومفهوم الملازمة ينطبق تماما عَلَى الصفات الثلاثة الَّتِي كانت ملازمة للمشركين، فناسب الملازمة المضاعفة والإقامة، والثبات، وهو موائما بدوره للفعل (قَامَ).

وَثُمَّة مناسبة أخرى لورود (يَوْمِ الْقِيَامَةِ) فِيْ هَذَا الموضع دِلالة عَلَى المعاد، وذلك بلحاظ هذه المفاسد الثلاثة الَّتِي ذكرتها الآية الْكَرِيمَة –الشرك بالله، وقتل النفس، والزنا– إِنَّها عُدت من أعظم المفاسد وأكبرها؛ لذا

ناسب المجيء بذكر للمعاد عَلَى سبيل التهويل والتفخيم يكون هو كثر اشتمالاً عَلَى الاهوال كلها، ويوم القيامة "أهول من غيره بما لا يقاس"(٣٧).

كما يَجيءُ الْقِيَامُ بمَعْنَى التَّمسك والثَّبات، والمُواظبة، وَهَذَا هو الاستعمال المعْنَويّ لمادة (قَامَ)، فالقَائم بالدّين: المُسْتَمْسك به الثَّابتُ عَلَيْهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: إنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزام قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ لا أَخِرَّ إِلا قَائِماً؛ وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أُمَّة قَائِمَة أَيْ مُتَمَسِّكَةٌ بدِينِهَا. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً)(٣٨)؛ أَيْ مُواظِباً مُلازماً(٣٩).

وَهَذَا المعنى نجده فِي سياق قوله تعالى (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا)(٤٠)، إذ نجد المواءمة قائمة بين لفظ (أَلْزَمْنَاهُ) ولفظ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، كما يتصور هَذَا المعنى فِي قوله (فِي عُنُقِهِ) الذي هو "تصويرٌ لشدة اللزوم وكمال الارتباط أي ألزمناه عمله بحيث لا يفارقه أبداً بل يلزمه لزومَ القِلادة أَوْ الغُلّ للعنق لا ينفك عنه بحال"(٤١). وَهَذَا المعنى يتوافق ومعنى القيام الدال عَلَى الملازمة والثبات فِي بعده المعنوي.

ويلاحظ من هَذَا أَنَّ أَقَل استعمال الْقُرْآن للفعل (قَامَ) هو فِي المعاني الحِسيّة القريبة، وأَنَّ أكثر استعماله فِي الصلاة والعبادة. بل نلاحظ أَنَّ فيما عددناه من المعاني الحِسيّة ما يظهر فيه الانصياع والانقياد عَلَى اتم وجه. وذلك فِي قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ)(٤٢). (٤٣).

وحين نعرض الآيات الَّتِي ورد فيها هَذَا الاسم، نلحظ أَنَّ أغلب الآيات جَاءَ السياق فيها يتحدث عَنْ المعاد بنحو صريح، وواضح، من دون استعمال الإشارة أَوْ الإيماء، فالسياق يصور مشهد يوم القيامة وما يجري فيه "من انقلابات كونية، ومن اضطرابات نفسية، ومن حيرة فِي مواجهة الأحداث الغالبة حيث يتجلى الهول فِي صميم الكون، وفِي أغوار النفس وهِيَ تروغ من هنا ومن هناك كالفأر فِي المصيدة!"(٤٤). لذا عُدَّ هَذَا الاسم علماً للمعاد، وهو بهَذَا الوصف ينطوي عَلَى كُلّ النعوت الواردة فِي الأسماء الأخرى الدالة عَلَى المعاد فِي الْقُرْآن الْكَرِيم.

ويمثل التنويع السياقي فِي ذكر يَوْم الْقِيَامَة فِي الْقُرْآن الْكَرِيم صورة من صور التنويع الأسلوبي الَّتِي حفلت به مواطن ذكر اسم يَوْم الْقِيَامَة – أَوْ التذكير به – فِي بيانه الخالد، وذلك التنويع الذي لا يتسنى تفسيره أَوْ بيان

أسراره فِيْ أي صورة من الصور إلا عَنْ طريق الكشف عَنْ وجه ملاءمتها لخصوصية السياق الذي وردت فيه، والوقوف عَلَى مدى التحامها أَوْ ارتباطها العضوي بكل ما يحتويه السياق – ويتفرد به – من ملابسات وقرائن(٤٥) .

فِفِيْ سورة القيامة مثلاً نجد أَنَّ القرآن الكريم قد اقسم بذلك اليوم تعظيماً لشأنه كما ذكر المفسرون، وإنَّ تلك السورة الَّتِي "يطوف بيانها حول القيامة الكبرى فتنبئ بوقوع يوم القيامة أولاً، ثم تصفه ببعض أشراطه تارة، وبإجمال ما يجري عَلَى الإنسان أخرى، وينبئ أن المساق إليه يبدأ من يوم الموت، وتختم بالاحتجاج عَلَى القدرة عَلَى الإعادة بالقدرة عَلَى الابتداء"(٤٦) . ثم يستطرد الحديث فيها متعلقاً بالنفس ومتعلقاً بالقيامة، من المطلع إلى الختام، تزاوج بين النفس وبين القيامة حتى تنتهي . وكأَنَّ هَذَا المطلع إشارة إلى موضوع السورة . أَوْ كأَنه اللازمة الإيقاعية الَّتِي ترتد إليها كل إيقاعات السورة، بطريقة دقيقة جميلة(٤٧) .

وتساءل الفخر الرازي عَنْ علة المُنَاسَبَة بَيْنَ الْقِيَامَةِ وَبَيْنَ النَّفْسِ اللَّوَّامَةِ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِيْ الْقَسَمِ ؟ وأجاب عنه بوجوه أَحَدُهَا : أَنَّ أَحْوَالَ الْقِيَامَةِ عَجِيبَةٌ جِدًّا ، ثُمَّ الْمَقْصُودُ مِنْ إقَامَةِ الْقِيَامَةِ إظْهَارُ أَحْوَالِ النُّفُوسِ اللَّوَّامَةِ . أَعْنِي سَعَادَتَهَا وَشَقَاوَتَهَا ، فَقَدْ حَصَلَ بَيْنَ الْقِيَامَةِ وَالنُّفُوسِ اللَّوَّامَةِ هَذِهِ المناسبة الشديدة .

وَثَانِيهَا : إنَّ الْقَسَمَ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ تَنْبِيهٌ عَلَى عَجَائِبِ أَحْوَالِ النَّفْسِ عَلَى مَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ» وَمِنْ أَحْوَالِهَا الْعَجِيبَةِ، قَوْلِهِ تَعَالَى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(٤٨) . وَقَوْلُهُ: (إنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)(٤٩) . (٥٠) .

ويعضد السياق مُنَاسَبَة الْقَسَمِ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ "مَعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنَّهَا النُّفُوسُ ذَاتُ الْفَوْزِ فِيْ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَعَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ لَا أُقْسِمُ مُرَادٌ مِنْهُ عَدَمُ الْقَسَمِ ففسَّرَ النَّفْسَ اللَّوَّامَةَ بِالَّتِي تَلُومُ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ"(٥١) .

كما يمكن أَنْ نرى العلاقة والرّابطة الموجودة بين القسَمَين . مِنْ خلال إدراك الحقيقة الآتية، وهي: "إنَّ أحد دلائل وجود (المعاد) هو وجود (محكمة الوجدان) الموجودة أعماق الإنسان، وَالَّتِي تنشط وَتسر عند الإقدام لإنجاز عمل صالح، وَبهذه الطريقة تثبت صاحبها وَتكافئه، وَعند ارتكاب الأعمال السيئة والرذيلة

فإنّها سوف تقوم بتقريع صاحبها وتوبيخه وتعذيبه إلى حدّ أنّه قد يقدم على الانتحار للتخلص ممّا يمرّ فيه من عذاب الضمير. وفي الحقيقة أنّ الضمير هو الذي أصدر حكم الإعدام، وتمّ تنفيذ ذلك بنفسه، إنّ دوي النفس اللوامة في وجود الإنسان واسع جدّاً، وهي قابلة للتمعّن والمطالعة في كلّ الأحوال وفي بحث الملاحظات نشير إلى ذلك بشكل واسع. عندما يكون (العالم الصغير) أي وجود الإنسان محكمة في قلبه، فكيف يمكن للعالم الكبير أنْ لا يملك محكمة عدل عظمى؟ فمن هنا نفهم وجود البعث والقيامة بواسطة وجود الضمير الأخلاقي، ومن هنا تتّضح الرابطة الظريفة بين القسَمَين، وبعبارة أُخرى فإنّ القسم الثّاني هو دليل على القسم الأوّل"(٥٢).

واتسم قسم كبير من الآيات الّتي ورد فيها لفظ (يَوْمِ الْقِيَامَةِ) أنها تضمنت الفعل المضارع الدال على الاستمرار، فـ"الْمُضَارِعُ قَدْ لَا يُلْحَظُ فِيهِ زَمَانٌ مُعَيَّنٌ مِنْ حَالٍ أَوْ اسْتِقْبَالٍ فَيَدُلُّ إِذْ ذَاكَ عَلَى الِاسْتِمْرَارِ. . وَالْمُضَارِعِ فِيمَا ذَكَرَ الْبَيَانِيُّونَ مُشْعِرٌ بِالتَّجَدُّدِ وَالْحُدُوثِ"(٥٣)؛ لاستحضار الحدث وكأنّه مُشاهد للعيان؛ لأنّ الموقف موقف تعجب ودهشة. نحو: (يَخْتَلِفُونَ)، وَ(يَفْتَرُونَ)، وَ(يَشْكُرُونَ)، وَ(أَفَلَا تُبْصِرُونَ)، وَ(تَكْسِبُونَ)، وغيرها من الافعال المضارعة الّتي صاحبت لفظ (يَوْمِ الْقِيَامَةِ) الوارد في الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وربما تكون دِلالة الفعل المضارع على التجدد كان مسوغاً لاستعمال لفظ (يَوْمِ الْقِيَامَةِ) في هذا السياق دِلالة على المعاد، دون غيره من الأسماء الأخرى. لأنّ الدِلالة المعنوية لهذه الافعال المضارعة تخلق حراكاً داخلياً بفعل ما نعيشه في حياتنا من معاني هذه الأفعال من قبيل الشكر، والاختلاف، والبصر، والكسب، ولفظ (يَوْمِ الْقِيَامَةِ) يتلاءم مع الأفعال الحسية، لأنّ فيه تحفيزاً للذات والعاطفة على الوقوف والقيام، وهذا ما تضمنه المعنى اللغوي للقِيَامَةِ. ونجد هذه المعاني في سياق الآيات القُرْآنية الآتية: قال تعالى: (كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)(٥٤). وفي قوله تعالى: (وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ)(٥٥). وفي قوله تعالى: (قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا

تُبْصِرُونَ﴾(٥٦) . وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾(٥٧) .

وَحين نحول فكرنا فِي سياقات من النصوص الْقُرْآنِيَة الوارد فيها لفظ ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ نلحظ أَنَّ هذه السياقات قد ختمت بـ (جملة اسمية) نحو: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ، وَ﴿مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ ، وَ﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ، وَ﴿مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ، وَ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ، وَ﴿مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ، وَهذه القرائن السياقية تعضد مجيء لفظ ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فِي سياقها ؛ لِأَنَّ من دِلالات الجملة الاسمية اللزوم والدوام والثبوت، وهِيَ تدل بمعونة المقام عَلَى الثبوت، وَهَذَا المعنى مواءم لمعنى (الْقِيَامَة) الوارد فِي السياق . فَفِي قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٥٨) .

وَفِي قوله تعالى ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾(٥٩) . فكان جزاؤهم يوم القيامة أنهم من المقبوحين، "تقبيح حالهم يوم القيامة فهو دائم معهم ملازم لهم فجيء فِي جانبه بالاسمية المقتضية الدوام والثبات"(٦٠) . وَهَذَا الامر نجده أيضاً فِي قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾(٦١) ، وإيثارُ الجملة الاسمية للدلالة عَلَى التحقق حتماً وفِي جعله من جلمة المحضرين من التهويل ما لا يخفى(٦٢) . وفِي قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾(٦٣) ، نلمس معنى القيام والثبات والاستمرار ، وهو المعنى الذي دلَّ عليه لفظ (الْقِيَامَة) الوارد فِي السياق، إذ فُسرت كلمة (مَثْوًى) بـ "مَوْضع إقامة"(٦٤) ، مما جعله موائماً تماماً للنص، لا بديل عنه فِي هَذَا المورد .

ونجد فِي قوله تعالى ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾(٦٥) ، ويمكن بإنعام النَّظر أَنْ نلتمس الموائمة بين ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وسياق الآية الكريمة الوارد فيها ؛ إذا ما ادركنا معنى الخسران، والخُسْرَان: انتقاص رأس المال، وينسب ذلك إلى الإنسان، فيقال: خَسِرَ فلان، وإلى الفعل فيقال: خسرت تجارته، ويستعمل ذلك فِي المقتنيات الخارجة كالمال والجاه فِي الدُّنْيَا وهو الأكثر، وفِي المقتنيات النفسيّة كالصّحّة والسّلامة، والعقل والإيمان، والثّواب، وهو الذي

جعله الله تعالى الخسران المبين. وقوله تعالى (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)(٦٦)، يجوز أن يكون إشارة إلى تحرّي العدالة فِيْ الوزن، وترك الحيف فيما يتعاطاه فِيْ الوزن، ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى تعاطي ما لا يكون به ميزانه فِيْ القيامة خاسرا، فيكون ممّن قال فيه: (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ)(٦٧)، وكلا المعنيين يتلازمان، وكلّ خسران ذكره الله تعالى فِيْ القرآن فهو عَلَى هَذَا المعنى الأخير، دون الخسران المتعلّق بالمقتنيات الدّنيويّة والتّجارات البشريّة(٦٨).

وَلَعَلَّ هَذَا المعنى للخسارة فِيْ العاقبة سوغ المناسبة لمجيء لفظ (يَوْمِ الْقِيَامَةِ) فِيْ هَذَا السياق، فـ "الذين خسارتهم هِيَ الخسارة لكونها النهاية فِيْ العطب خسروا أنفسهم بدخولهم النار الَّتِي هِيَ معدن الهلاك لعبادتهم غير الله من كل ما يوجب الطغيان. ولما كان أعز ما عَلَى الإنسان بعد نفسه أهله الذين عزه بهم قال: (وَأَهْلِيهِمْ)؛ أي لأنهم إن كانوا مثلهم فحالهم فِيْ الخسارة كحالهم، ولا يمكن أحداً منهم أن يواسي صاحبه بوجه فإنه لكل منهم شأن يغنيه، وإن كانوا ناجين فلا اجتماع بينهم. ولما كانت العاقبة هِيَ المقصودة بالذات، قال: (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) لأَنَّ ذلك اليوم هو الفيصل لا يمكن لما فات فيه تدارك أصلاً ولما كان فِيْ ذلك غاية الهول(٦٩).

والمناسبة فِيْ قوله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)(٧٠)، حاصلة بين لفظ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وسياق النص الوارد فيه، إذا ما تفحصنا السياق وجدنا أَنَّ الآية الكريمة هِيَ دعوة صريحة لتذكير الانسان بالفناء، والانتهاء، وزوال هذه الدُّنْيَا بالموت، وإن ما حصل عليه الانسان، وما كسبه واكتسبه سينال جزاءه الحق فِيْ ذلك اليوم، فيوم القيامة هو اليوم الحقيقي للعقاب والثواب، وإنَّ الدُّنْيَا لا يمكن تصور فيها الثواب الخالص، واللذة الخالصة لجميع النعم، إذ هِيَ مشوبة بشوائب المصائب المتعددة، كما أَنَّ العقاب لا يمكن تصوره أيضاً، فجَاءَ التعبير عنها بكونها (مَتَاعُ الْغُرُورِ)، وهذه الحقيقة مغايرة تماماً لحقيقة القيامة الَّتِي تنجلي فيها السرائر، وتظهر فيها الحقائق"(٧١).

- الْآخِرَة: فِيْ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾(٧٢).
- الْيَوْمِ الْآخِرِ: فِيْ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾(٧٣).

الأخر: خِلَافُ التَّقَدُّمِ(٧٤) . والآخِرَةِ فِيْ اصطلاحِ الْقُرْآنِ هِيَ الحياة الآخِرَة أَوْ "الدار الآخِرَة لأَنَّ الآخِرَة صفة فلا بد لها من موصوف، وقيل أراد به الكرة الآخِرَة وإنما وصفت بالآخِرَة لتأخرها عَنْ الدنيا"(٧٥) . والآخِرَة صفة تأنيث الآخر بالمد وكسر الخاء وهو الحاصل المتأخر عَنْ شيء قبله فِيْ فعل أَوْ حال، وتأنيث وصف الآخِرَة منظور فيه إلى أَنَّ المراد إجراؤه عَلَى موصوف مؤنث اللفظ حذف لكثرة استعماله وصيرورته معلوما وهو يقدر بالحياة الآخِرَة مراعاة لضده وهو الحياة الدُّنْيَا أي القريبة بمعنى الحاضرة، ولذلك يقال لها العاجلة ثم صارت الآخِرَة عَلَماً بالغلبة عَلَى الحياة الحاصلة بعد الموت وهِيَ الحاصلة بعد البعث لإجراء الجزاء عَلَى الأَعمال(٧٦) .

سُمِّيت الآخِرَة آخرة؛ لأَنَّ الدُّنْيَا تؤدي إليها ، وآخر الشيء خلاف أوْله فأوله ما بدئ منه وآخره ما ينقطع عند تمامه، وقد يجوز مَعَ ذلك أن يجعل أول الشيء آخره، وآخر الشيء أوله إذ قدر غير التقدير الأول . وآخر الشيء منه كما أن أوله منه، وليست الآخِرَة من الدُّنْيَا عَلَى أنه لولا الدُّنْيَا لما قيل آخره، وأنثت الآخِرَة عَلَى تأنيث الدار، وهِيَ فِيْ الْقُرْآنِ عَلَى خمسة أوجه:

الأول: القيامة، قال الله تعالى: (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) يعني: القيامة .

الثاني: الجنة بعينها ، قال الله تعالى: (وَمَا لَهُ فِيْ الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) أي: ما لهم فِيْ الجنة من نصيب، والخلاق النصب وسُمِّي خلاقاً؛ لأنه قدر لصاحبه، وأصل الخلق التقدير، وقال تعالى: (وَالْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ) وقال: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةِ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِيْ الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا) ونظير الأول قوله تعالى: (وَمَا لَهُ فِيْ الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) .

الثالث: جهنم خاصة، قال: (يَحْذَرُ الْآخِرَةِ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) أي: يحذر جهنم .

الرابع: قوله تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِيْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِيْ الْآخِرَةِ) وَجَاءَ فِيْ التفسير أنه أراد القبر حين يأتيه منكر ونكير، ويجوز أن يكون معناه القيامة يثبته الله فيها عَلَى الصراط .

الخامس: قوله تعالى: (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِيْ الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ) وهِيَ ملة عيسى (عليه السلام) كذا قيل، ويجوز عندنا أن يكون معناه: ما سمعنا أن مثل ما تأتي به يكون فِيْ آخر الزمان(٧٧) .

وهِيَ اسم يجمَعَ كل ما يكون بعد الحياة الدُّنْيَا وهِيَ تبدأ من قيام الساعة وتستمر فِيْ خلود لا يعلم مداه إلّا الله تعالى" .

كَثُرَ ورود هذه اللفظ فِيْ الْقُرْآن الْكَرِيم، فقد جَاءَ ذكر الآخِرَة فِيْ الْقُرْآن بنحو (١١٢) مرة . وَاليوم الآخر بنحو (٢٦) مرة . وهو فِيْ مجمل وروده يهدف إلى تحريك الاذهان إلى ما يخالط هذه اللفظة مِنْ مقررات، فقد وَردت فِيْ سياق التحذير مِنْ الاستغراق فِيْ الميل إلى الدنيا ، ونسيان المعاد والحساب، كما ورد هَذَا اللفظ أيضاً فِيْ قبالة لفظ الدنيا ، وَ "الآخِر يقابل به الأوّل، ويعبّر بالدار الآخِرَة عَنْ النشأة الثانية، كما يعبّر بالدار الدُّنْيَا عَنْ النشأة الأولى نحو: (وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ)(٧٨) . كما يأتي لفظ الآخِرَة مقترناً بذكر لفظ الجلالة (الله) والايمان بهما معاً ، فيبدأ بالأيمان بالله ويعقبه الايمان باليوم الأخر نحو قوله تعالى (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) فللإيمان بداية ونهاية، فالإيمان بالله "بداية الإيمان، ويأتي بعد ذلك بنهاية الإيمان وهو ضرورة الإيمان بـ (الْيَوْمِ الْآخِرِ) ، إنَّ بداية القوس هِيَ الإيمان بالله وطرفه الأخير الإيمان باليوم الآخر"(٧٩) .

ولعل اطلالة متدبرة في كتاب الله العزيز ندرك أَنَّ ورود لفظ الآخرة أو اليوم الآخر إنما اريد به المعاد، لكن بنحو يصور حالة التقابل للأمر المنصوص عليه في سياق النص في موطنين الأول هو الحياة الدنيا والثاني هو اليوم الآخرة والمعاد، فيخلق حالة وجدانية حاثة على التدبير والتفكر في هذا الامر، واخذ العظة والعبرة من المآل الحقيقي الذي يصير إليه . فقوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)(٨٠) . فسياق النص في الآية المباركة يدل على أَنَّ أعمال اليهود بفعل قتلهم الأنبياء فإنها مُحْبَطَةٌ "فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أما الدنيا فإبدال الْمَدْحِ بالذمّ وَالثَّنَاءِ باللَّعْنِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ، وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ مِنْهُمْ غَنِيمَةً وَالِاسْتِرْقَاقِ لَهُمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الذُّلِّ الظَّاهِرِ فِيهِمْ، وَأَمَّا حُبُوطُهَا فِي الْآخِرَةِ فَبِإِزَالَةِ الثَّوَابِ إِلَى الْعِقَابِ"(٨١) . وعلى غرار هذه المقابلة بين الدنيا والآخرة ترسم الآية الآتية صورة من صور التقابل الداعية للتدبر والتفكر، فقوله تعالى (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)(٨٢) ، إذ الآية الكريمة دعوة للتفكر في وجاهة عيسى (عليه السلام) في الدنيا والآخرة، وفيها دعوة للتدبر في السبب الذي من أجله حصل المسيح

عيسى (عليه السلام) على هذه الوجاهة، والتي تعدد واختلفت بكونها كان وجيها في الدنيا بسبب النبوة، وفي الآخرة بسبب علو المنزلة عند الله تعالى وأنه في الدنيا وجيها بفعل استجابة دعاؤه، احياءه الموتى، وأنه يبرئ الأكمه والأبرص، ووجيه في الآخرة لشفاعته لأمته.

ويمكن أَنْ نتلمس المناسبة الدِلالية بين لفظ الآخِرَة وسياق النص الْقُرْآنِي من خلال استظهار المعاني الدالة عَلَى أحكام المعاملات فِي النص، إذ يرد هَذَا اللفظ حاثاً ومرغبا عَلَى الاتيان بالفعل، وَهَذَا ما يكشفه قوله تعالى: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)(٨٣). وهذه الاستجابة الحانية من الله– سبحانه– لحاجات القلوب الَّتِي علم من صدقها ما علم، تكشف عَنْ جانب من رحمة الله بعباده.. وهنا كذلك يستجيش الوجدان والضمير بعد النهي والتحذير... والإيمان بالله واليوم الآخر هو الذي يجعل هذه الموعظة تبلغ إلى القلوب. حين تتعلق هذه القلوب بعالم أرحب من هذه الأرض وحين تتطلع إلى الله ورضاه فيما تأخذ وما تدع(٨٤).

- **يَوْمُ الدِّينِ**: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾(٨٥).

جَاءَ هَذَا الاسمُ فِي دلالته عَلَى معنى المعاد فِي ثلاثة عشر موضعاً من الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، كلها تحدثت عَنْ الجزاء وَالحِسَاب فِي ذلك اليوم، ويترسخ هَذَا الفهم إذا ما عرفنا الدلالة المعجمية لكلمة (دين) الَّتِي تنصرف بحسب السياق إلى الطاعة والذل، أَوْ الجزاء والمكافأة، فَالدِّين: جِنْسٌ مِنَ الِانْقِيَادِ، وَالذُّلِّ، والطَّاعَةُ، يُقَالُ دَانَ لَهُ يَدِينُ دِينًا، إِذَا أَصْحَبَ وَانْقَادَ وَطَاعَ. وَقَوْمٌ دِينٌ، أَيْ مُطِيعُونَ مُنْقَادُونَ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الدَّيْنُ. يُقَالُ دَايَنْتُ فُلَانًا، إِذَا عَامَلْتَهُ دَيْنًا، إِمَّا أَخْذًا وَإِمَّا إِعْطَاءً. وَالدَّيْنُ مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ الْمُطَّرِدِ، لِأَنَّ فِيهِ كُلَّ الذُّلِّ وَالذِّلِّ. وَلِذَلِكَ يَقُولُونَ "الدَّيْنُ ذُلٌّ بِالنَّهَارِ، وَغَمٌّ بِاللَّيْلِ"(٨٦). والدِّين: الْجَزَاءُ وَالْمُكَافَأَةُ. وَدِنْتُهُ بِفِعْلِهِ دَيْنًا: جَزَيْتُهُ، ويومُ الدِّينِ: يومُ الْجَزَاءِ. وَفِي الْمَثَلِ: كَمَا تَدِينُ تُدَانُ أَيْ كَمَا تُجَازِي تُجَازَى أَيْ تُجَازَى بِفِعْلِكَ وَبِحَسْبِ مَا عَمِلْتَ(٨٧). ومعلوم أَنَّ الأثر المترتب عَلَى الأصل المعجمي للكلمة والمعنى الحقيقي لها فِي قبالة المعنى والمعان الثانوية أَوْ الهامشية، وإنما يكتسب هَذَا المعنى أثر دلاليا آخراً بفعل اقترانه بسياق النص

الوارد فيه، وبهذا المعنى يفسر اللفظ بما يقرب من مصاديق الأصل . لذا فـ(الدَّين) بالفتح مصدر، و(الدِّين) بالكسر اسم مصدر، بمعنى الفعل الحاصل أَوْ المتحصل من المصدر، وهو عين الحدث من حيث هو دون نسبته إلى ذات، فالدَّين هو الخضوع والانقياد، والدِّين ذات الانقياد ونفس الفعل من دون أَنْ ينسب إلى فاعل معين، فيلاحظ فِيْ مفهوم الدِّين الانقياد نفسه، فيكون ظهور حقيقة الدين وتحقق مفهوم الانقياد والامتثال التام تحت احكام الله ومجزومات سلطته وجبروته: إنَّما يكون فِيْ الحياة الآخِرَة وَعَلَى هَذا القياس نجد تسمية المعاد بهَذا الفهم باسم يوم الدين .

وربما ينصرف ذهن القارئ الْكَرِيم عند سماع هَذا الاسم للوهلة الأولى إلى سورة الفاتحة المباركة؛ لكثرة ترديده إياها فصلاته وسكناته، وافتتاح يومه واختتامه، وغيرها من مواقف الحياة الَّتِي تستدعي قراءة سورة الفاتحة المباركة . ولما كانت هذه السورة مشتملة عَلَى توحيد الذات، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال، وتوحيد العبادة . وارتكازاً عَلَى أهميتها الَّتِي تتضح من محتواها ، إذ جسدت فِيْ حقيقتها عرض لكل محتويات الْقُرْآن، فقد اشتملت عَلَى التذكير بالمعاد ويوم القيامة، فجَاءَ اللفظ الأنسب للإشارة إلى هَذا المعنى متوافقاً مَعَ سياق السورة، والعمق الدلالي الذي اكتنزته، فلا غرو إذا قلنا أَنَّ أيَّ اسم آخر للمعاد غير (يَوْمُ الدِّين) لا يتناسب وَهَذا المقام فِيْ السورة .

و(يَوْمُ الدِّين) عبارة عَنْ زمان الجزاء كله وليس المراد به ما بين المشرق والمغرب وطلوع الشمس إلى غروبها(٨٨) . ومجيء (مالِكِ يَوْمِ الدِّين) معطوفا عطف بيان عَلَى (الرَّحْمنِ الرَّحِيم) للإشعار بأَنَّ هذه الملكية ملكية رحمانية ورحمة، تضع موازين القسط للفصل بين الناس، حيث يثاب المحسنون، ويعاقب المسيئون، وهو عقاب فيه رحمة لهم، حيث يطهرهم من أدران الآثام الَّتِي علقت بهم، ليكونوا أهلا لمساكنة الملأ الأعلى(٨٩) . وقوله: (مالِكِ يَوْمِ الدِّين) يدل عَلَى أن من لوازم حكمته ورحمته، أَنْ يحصل بعد هَذا اليوم، يومٌ آخر يظهر فيه تمييز المحسن عَنْ المسيء، ويظهر فيه الانتصاف للمظلومين من الظالمين، ولو لم يحصل هَذا البعث والحشر، لقدح ذلك فِيْ كونه رحماناً رحيماً(٩٠) . ولما كان المُثيب والمُعاقب يومئذ هو الله وحده كان جميلاً رائعاً قوله تعالى: (مالِكِ يَوْمِ الدِّين) فهو ملحوظاً فيه أَنَّه اليوم الذي يجزى فيه كل إنسان بعمله خيرا أَوْ شراً(٩١) .

ومَعَ هَذَا يجد القارئ المتدبر المواضعَ الأخرى الَّتِي ورد فيها هَذَا اللفظ مشيراً إِلَى المعاد، فيطالع فِيْ سورة الحجر قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾(٩٢) . وهو خطاب الباري عَزَّ وَجَلَّ للملعون من رحمة الله ابليس، ووسم المعاد فِيْ هَذَا السياق بيوم الدين إنما يرتكز عَلَى حقيقة الجزاء والعقاب الذي توعده الباري تعالى لإبليس فِيْ ذلك اليوم الذي يجازي كُلّ فاعل بفعله، وفيه اشعار بتأخير عقابه وجزائه اليه، واقتضاء المجازاة للمطرود وتأخير تلك المجازات ليوم المعاد اقتضى تسميته بيوم يحمل صفة الجزاء والدين، فكان اطلاق يوم الدين هنا هو الأنسب، "وأَنَّ اللعنة مَعَ كمال فظاعتها ليست جزاء لفعله وانما يتحقق ذلك يومئذ، وحد اللعْنْ بيوم الدين لأَنَّ عليه اللعنة فِيْ الدُّنْيَا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة عذاب ينسى عنده اللعنة"(٩٣) .

وحين نطالع حوار إبراهيم (عليه السلام) مَعَ قومه فِيْ سورة الشعراء، نجده يذكر يوم المعاد بهَذَا الاسم أَيضاً، فقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾(٩٤) . وسياق الآية طلب من إبراهيم (عليه السلام) مشفوع برجاءَ المغفرة من الله تعالى عَلَى خطيئته(٩٥)، والخطيئة تستلزم الجزاء والعقاب، فطلب المغفرة فِيْ يوم القيامة ناسبه ذكر يوم الدين الذي هو الجزاء . وفِيْ سورة الصافات يصرخ المجرمون يوم المحشر منادين عَلَى أنفسهم بالويل لما كذبوا بيوم المعاد، ولما سيلاقونه من الجزاء عَلَى أعمالهم، ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾(٩٦) . ولأنّ المجرمين لا يفكّرون إلاّ بالجزاء والعقاب الذي سينالهم لذا سمّى يوم المعاد بيوم الدين . ومن كان فِيْ غفلة وعمى وجهالة عَنْ أمور الآخرة، ويجحد بيوم المعاد، يستهزأ بيوم الحِسَاب حين يُوعظ به، فبقي فِيْ غفلته ناكراً، قال تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾(٩٧) .

ونلمس المناسبة الدلالية فِيْ اختيار هَذَا الاسم معبراً عَنْ يوم المعاد فِيْ قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾(٩٨) . "ويوم الدين يوم القيامة، وجَوَّ السورة فِيْ الكلام عَلَى هَذَا اليوم، فقد قال فِيْ أوائل السورة: (تَعْرُجُ الملائكة والروح إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) وَهَذَا اليوم هو يوم القيامة، وقال عَنْ هَذَا اليوم: (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَاهُ قَرِيبًا) أي: أن الكفار يستبعدون وقوعه ويرونه محالاً، فِيْ حين أن هؤلاء المعافين يُصدّقون به . وقال: (فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۝ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ

الأجداث سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۝ خاشعة أبصارهم تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ اليوم الذي كَانُوا يُوعَدُونَ) فجو السورة والسياق فِيْ الكلام عَلَى يوم الدين، وختم السورة بالكلام عليه، فكان مناسباً لأن يَخصَّهُ بالذِّكْرِ من بين أركان الإيمان الأخرى"(٩٩) .

- **السَّاعَة:** فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾(١٠٠) .

السَّاعَة من أشهر الأسماء فِيْ الْقُرْآن الْكَرِيم الَّتِي عدت علماً ليوم المعاد، وهِيَ "علم بالغلبة فِيْ اصطلاح الْقُرْآن عَلَى وقت فناء الدُّنْيَا والخلوص إلى عالم الحشر الاخروي"(١٠١)، وكثر مجيء لفظ (السَّاعَة) فِيْ الْقُرْآن الْكَرِيم دالاً عَلَى المعاد، إذ جَاءَ فِيْ (٣٩) موضعاً من الْقُرْآن، وكلّها تدلّ عَلَى تحقيق الوعد الإلهي فِيْ الحشر والبعث ليوم المعاد، والأمر الملاحظ فِيْ سياق ورود هَذا اللفظ، أنه اكتنف خصال عدة، أهما: الاسْتِحْوَاذ، وَالمُفَاجَأَة؛ وَحَتمِيّة القِيام وَالوُقُوع، وَاقْتِرَاب وَقتهَا . فضلاً عَنْ السرعة فِيْ مجيئها وسرعة انقضاء الحِسَاب فيها . إذ اختص الله تعالى نفسه بعلم وقوع الساعة، واستحوذ عَلَى وقت جلائها، قال تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِيْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(١٠٢)، والخصلة الثانية الَّتِي انمازت بها الساعة: هِيَ المفاجأة والمباغتة، إذ صرح الْقُرْآن الْكَرِيم بهذه الصفة حال وقوع الساعة، قال جلّ شأنه: (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً)(١٠٣) . وخصلة ثالثة أكدت وقوع الساعة بلا ريب أَوْ شك، قال تعالى (إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ)(١٠٤) . فيما تجلت الخصلة الأخرى للساعة فِيْ الْقُرْآن بكونها قريبة الوقوع، قال تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)(١٠٥) . وأما سرعة مجيئها فقد صرحت به الآية الْكَرِيمة (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(١٠٦) . ويتجلى عامل المواءمة هنا إذا أدركنا أَنَّ "عادة الْقُرْآن أن ينتهز الفرصة لإعادة الموعظة والتذكير حين يتضاءل تعلق النفوس بالدنيا، وتفكر فيما بعد الموت وتعير آذانها لداعي الهدى . فتتهيأ لقبول الحق فِيْ مظان ذلك عَلَى تفاوت فِيْ

استعدادها وكم كان مثل هَذَا الانتهاز سببا فِيْ إيمان قلوب قاسية، فإذا أظهر الله الآيات عَلَى يد رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لتأييد صدقه شفع ذلك بإعادة التذكير"(١٠٧)

الساعة بالألف واللام عبارة فِيْ الحقيقة عَنْ الوقت الذي أنت فيه وهو المسمى بالآن وسميت به القيامة إما لقربها فإن كل آت قريب، وإما أن تكون سميت بها تنبيهاً عَلَى ما فيها من الكائنات العظام الَّتِي تصهر الجلود وتكسر العظام وقيل: إنما سميت بالساعة لأنها تأتي بغتة فِيْ ساعة(١٠٨) . والسَّاعَةُ: الوَقْتُ الَّذِي تَقومُ فِيهِ القِيامَةُ، سُمِّيَت بذلك لأَنَّها تفجأُ النَّاس فِيْ ساعَةٍ(١٠٩) . والسِّينُ وَالْوَاوُ وَالْعَيْنُ يَدُلُّ عَلَى اسْتِمْرَارِ الشَّيْءِ وَمُضِيِّهِ . مِنْ ذَلِكَ السَّاعَةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ . يُقَالُ جَاءَنَا بَعْدَ سَوْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَسُوَاعٍ، أَيْ بَعْدَ هَدْءٍ مِنْهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ شَيْءٌ يَمْضِي وَيَسْتَمِرُّ(١١٠) .

وعرض مُتَدَبر لجميع الآيات الَّتِي ورد فيها لفظ الساعة دالاً عَلَى المعاد ندرك أنَّه جاء موائما لسياق النص الوارد فيه؛ وبيان ذلك أَنَّ الساعَة تدل عَلَى سرعة الزوال والانقضاء بملازمة دلالتها عَلَى جزء من الوقت أَوْ الزمان، وَهَذَا المعنى تضمنته كثير من آيات الْقُرْآن الْكَرِيم وسوره، نحو قوله تعالى متحدثا عَنْ مضمون الحياة الدُّنْيَا (وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ)(١١١)، إذ اشارت الآية الْكَرِيمة إِلَى سرعة زوال الحياة الدُّنْيَا مقارنة ببقاء الاخرة، "إنّ تشبيه الحياة الدُّنْيَا باللهو واللعب يستند إِلَى كون اللهو واللعب من الممارسات الفارغة السطحية الَّتِي لا ترتبط بأصل الحياة الحقيقية، سواء فاز اللاعب أم خسر، إذ كل شيء يعود إِلَى حالته الطبيعية بعد اللعب . . . ثمّ لا تمضي ساعة حتى ينتهي اللعب . . . ثمّ بعد ساعة يتبدد كل شيء"(١١٢) . ومثل ما يحمل لفظ (السَاعَة) معنى السرعة والانقضاء، كذلك يحمل دِلالة المفاجئة، وَهَذَا المعنى أكدته الآية الْكَرِيمة فِيْ قوله تعالى (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً)(١١٣) . وسياق هذه الآية والآيات التالية الَّتِي تكرر فيها لفظ الساعة فِيْ قوله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(١١٤) . هو سياق يتحدث عَنْ المصاعب والعذاب الذي يصيب الانسان بنحو لم يكن يتوقعه، بل يباغته ويصيبه، فيغدوا مبلساً، وَهَذَا المعنى تتضمنه السَاعة من حيث دِلالتها عَلَى المباغتة والشدة، فتمت المناسبة فِيْ هَذَا المقام.

وقد يفهم أن لفظ (الساعة) لا يراد منه المعاد، بل هو وقت قريب منه، وَهَذَا المعنى مستوحى من سياق النص الْقُرْآنِي فِي قوله تعالى (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ)(١١٥)، فإذا كان العطف يقتضي المغايرة كما قرر اللغويون ذلك، فإن (السَّاعَة) غير (يَوْمٍ عَقِيمٍ) الذي يعني يوم المعاد. والذي يظهر من تفسير الآية الْكَرِيمَة أَنَّه لا فرق كبير بين المعنيين، فالساعة فِي الْقُرْآن هِيَ دلالة عَلَى وقوع يوم المعاد، سوى المواطن الَّتِي ورد فيها ذكر الساعة دالاً عَلَى قرب وقوع يوم القيامة، أَوْ تحقق اشراطها. وهِيَ داخلة ضمناً فِي تسمية المعاد. وأَنَّ الوقت الذي يشْتَمِل عليه مفهوم (السَّاعَة) يمتد من وقت حدوثها حتى نهايتها، فـ "السَّاعَة: جزء من أجزاء الزّمان، ويعبّر به عَنْ القيامة، قال: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ . . . وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ، فالأولى هِيَ القيامة، والثانية الوقت القليل من الزمان"(١١٦). وَهَذَا المعنى يتكشف فِي تدبر قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ)(١١٧) فقد "ذكر حال المجرمين بعد قيام الساعة وهِيَ ساعة الرجوع إليه تعالى للحساب والجزاء(١١٨).

وافتتحت سورة الحج بنداء موجه من الخالق(ﷻ) إلى الناس جَمِيعاً (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)(١١٩). ، يأمرهم فيه بامتثال أمره، وباجتناب نهيه، حتى يفوزوا برضاه يوم القيامة(١٢٠). وإضافة الزلزلة إلى الساعة لكونها من أشراطها وأماراتها، وقيل: المراد بزلزلة الساعة شدتها وهوله(١٢١). هَذَا الاسم وإِنْ كان وصفاً لحدث يكون قبيل القيامة، أَوْ ممهداً لها، إلا أَنَّه عد من أسماء المعاد تجوزاً؛ لما فيه من إشارة لتلكم الاحداث الَّتِي تقع فِي ذلك اليوم أَوْ تسبقه.

والزَّلْزَلَة فِي الأَصل: الْحَرَكَة الْعَظِيمَة والإزعاج الشَّدِيد؛ وَمِنْهُ زلزلة الأَرض، وَهُوَ هَا هُنَا كِنَايَة عَنْ التَّخْوِيف وَالتَّحْذِير، أَي اجْعَل أَمرهم مُضْطَرِبًا مُتَقَلْقِلًا غَيْر ثَابِت، وقال بَعْضهمْ: الزَّلْزَلَة مأْخوذة مِنَ الزَّلَل فِي الرأْي، فإذا قِيل زلزل القوم فمَعْنَاهُ صُرِفوا عَنْ الاسْتِقَامَة وأُوقِع فِي قُلُوبهمُ الخوفُ والحَذَر. وأُزِلَّ الرَّجُل فِي رأْيه حَتَّى زَلَّ، وأُزِيل فِي مَوْضِعه حَتَّى زال(١٢٢).

ومَعَ هَذَا الاسم يمكن بسهولة أَنْ ندرك المواءمة بينه وبين سياق النص الوارد فيه، إذ ابتدأ النص بدعوة للبشرية جمعاء عَلَى اختلاف مشاربهم ونحلهم، ومسمياتهم، دعوة ترسم مشهداً ترتجف لهوله القلوب. يبدأ بالنداء الشامل للناس جميعاً، ولأجل أَنَّ يخوفهم أهوال ذلك اليوم تطلب أَنَّ يكون الوصف شاملاً لكل معاني

الخوف والترهيب، وحاثاً لهم عَلَى التقوى الَّتِي أمر بها الباري فِيْ مطلع الآية الْكَرِيمة. واضفى هَذَا الاسم جواً "يبدأ بالتهويل المجمل، وبالتجهيل الذي يلقي ظل الهول يقصر عَنْ تعريفه التعبير، فيقال: إنه زلزلة. وإن الزلزلة (شَيْءٌ عَظِيمٌ)، من غير تحديد ولا تعريف. ثم يأخذ فِيْ التفصيل. فإذا هو أشد رهبة من التهويل، والظلال الواضحة فِيْ جو السورة كلها هِيَ ظلال القوة والشدة والعنف والرهبة. والتحذير والترهيب واستجاشة مشاعر التقوى والوجل والاستسلام. تبدو هذه الظلال فِيْ المشاهد والأمثال، فمشهد البعث مزلزل عنيف رهيب"(١٢٣).

فالصورة الكنائية هنا تُعَبر عَنْ ذهول الناس، وفزعهم من مشهد زلزال الساعة بحيث يبلغ الذهول مداه فِيْ فقد السيطرة عَلَى النفس والإدراك من هول المشهد وعنف الزلزلة، والتعبير بالمرضع والحامل، يمثل منتهى الذهول، وفقد السيطرة عَلَى الأعصاب(١٢٤).

وفِيْ قوله تعالى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ)(١٢٥) الاقتراب زيادة فِيْ القرب . . أي قربت جداً، والسَّاعَة هِيَ الظرف الذي تقوم فيه القيامة(١٢٦)، وتتجلى الموائمة بين لفظ (السَّاعَة) وسياق الآية الْكَرِيمة الدال عَلَى الترهيب، والذي يتوائم هو بدوره مَعَ سياق السورة كلها؛ إذ مجيء لفظ (السَّاعَة) فِيْ مطلع الآية الأولى إيذاناً بالترهيب النفسي للمكذبين بالنذر، فشنت السورة بدءاً من مطلعها حرباً مفزعة مرعبة عَلَى المكذبين، و "يأخذ السياق فِيْ ختامها بالحس البشري فيضغطه ويهزه ويقول له: (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ)؟ . . ثم يرسله بعد الضغط والهز ويقول له: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)؟ ومحتويات السورة الموضوعية واردة فِيْ سور مكية شتى. فهِيَ مشهد من مشاهد القيامة فِيْ المطلع. ومشهد من هذه المشاهد فِيْ الختام"(١٢٧).

ومن استطراد المواضع الَّتِي ورد فيها استعمال النص الْقُرْآنِي للفظ (السَّاعَة) يتجلى لنا أنَّ هَذَا الاستعمال جَاءَ دالاً عَلَى المعاد فِيْ مواطن المجادلة عَنْ حقيقة المعاد، وتقرير وقوعه، خاصة إذا كان الجو العام للنص يرتكز عَلَى التخوف من المستقبل المجهول.

الخاتمة

فِيْ نهاية مطاف هَذَا البحث، والذي أعده محاولة للكشف عَنْ المواءمة بين ألفاظ المعاد الواردة فِيْ القرآن الكريم وسياق الآيات الَّتِي وردت فيها، والذي اعتمد عَلَى التحليل والشرح لبيان تلك المواءمة.

ولتعدد أسماء المعاد فِيْ سياق النص القرآني؛ ربما طال بنا البحث، مَعَ اغماضنا عَنْ كثير من الالفاظ الَّتِي عدت من الدلائل عَلَى المعاد، واكتفاء البحث بما تناول من أسماء. وندرج اهم النتائج الَّتِي توصل اليها البحث:

١. أكد البحث أهمية المعاد، بل هو من أكثر الموضوعات الَّتِي أكد عليها القرآن الكريم فِيْ سوره وآياته.
٢. هذه الأهمية تؤكدها كثرة الألفاظ الدالة عَلَى المعاد، وتعددها، واختلافها، وتكرارها، فما اهتم به كثرت اسمائه.
٣. أظهر البحث المواءمة بين الالفاظ الدالة عَلَى المعاد وسياق النص الوارد فيها، مما سوغ –من حيث الدلالة– اختيار لفظ معين دون سواه للدلالة عَلَى المعاد.
٤. أظهر البحث أهمية السياق فِيْ معرفة المعنى الكلي للآية أَوْ النص، وله الأثر الكبير فِيْ اختيار المفردات، وانتقائها.

المصادر والهوامش

١. من بلاغة القُرْآن: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي: ٢١٩ .
٢. قطوف دانية: محمد قطب: ٧٥ .
٣. اللغة: ج. فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص: ٢٣١ .
٤. تحليل الخطاب: براون وج يول: ٣٢ .
٥. الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ٢٠٩ .
٦. يُنظر: علم الدلالة: د . أحمد مختار عمر: ٢٤٤ .
٧. القرآن الكريم الجمال التصويري بين اللفظ والمعنى: محمد قطب عبد العال: ٢ .
٨. البيان فِيْ تفسير القُرْآن: السيد أبو القاسم الخوئي: ٢٧٠ .
٩. التفسير البياني للقرآن الكريم: عائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ): ٢/ ٩ .
١٠. الاتقان فِيْ علوم القُرْآن: ٤/ ١٠ .
١١. النبأ العظيم، بحث (القيامة والساعة) السيد محمد مصطفى سليمان، ص٨٢ .
١٢. من بلاغة القُرْآن: ٥١ .
١٣. مباحث فِيْ علوم القُرْآن، د . صبحي الصالح ٣٣٤ .
١٤. الفروق اللغوية وأثرها فِيْ تفسير القُرْآن الكريم: ١٧٣ .
١٥. سورة الأعراف: من الآية (٢٩) .
١٦. سورة البروج: الآية (١٣) .
١٧. سورة الاسراء: من الآية (٥١) .
١٨. المفردات فِيْ غريب القُرْآن: ٥٩٣ .
١٩. معجم مقاييس اللغة: ٤/ ١٨١ .
٢٠. النافع يوم الحشر فِيْ شرح الباب الحادي عشر: ٨٦ .
٢١. بداية المعارف الإلهية: ٢/ ٢٤١–٢٤٢ .
٢٢. العقيدة الإسلامية عَلى ضوء مدرسة أهل البيت (جعفر السبحاني): ٢٢٥ .
٢٣. التذكرة بأحوال الموتى والأخرة: ٥٤٤ .
٢٤. سورة الانبياء: الآية (٤٧) .
٢٥. سورة المطففين: الآية (٦) .
٢٦. سورة غافر: الآية (٥١) .
٢٧. بصائر ذوي التمييز فِيْ لطائف الكتاب العزيز: ٤/ ٣٠٨–٣١٠ .

٢٨. المفردات في غريب القرآن: ٦٩١.
٢٩. لسان العرب: ١٢/٥٠٦.
٣٠. من وصف القرآن يوم الدين والحساب: ٣٦.
٣١. التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٩/٣٨٣.
٣٢. لسان العرب: ١٢/٤٩٧.
٣٣. لسان العرب: ١٢/٤٩٧.
٣٤. سورة الفرقان: الآيتان (٦٨-٦٩).
٣٥. معجم مقاييس اللغة: ٢/٢٠٧.
٣٦. سورة الفرقان: الآيتان (٦٨-٦٩).
٣٧. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٥/١٦١.
٣٨. سورة آل عمران: من الآية (٧٥).
٣٩. لسان العرب: ١٢/٤٩٧.
٤٠. سورة الاسراء: الآية (١٣).
٤١. مفاتيح الغيب: ٢٠/٣٠٩.
٤٢. سورة الروم: من الآية (٢٥).
٤٣. من وصف القرآن يوم الدين والحساب: ٣٨.
٤٤. في ظلال القرآن: ٦/٣٧٦٦.
٤٥. حول الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم قضايا ومباحث: د. حسن طبل: ٢٥٣.
٤٦. الميزان في تفسير القران: ٢٠/٥٧.
٤٧. في ظلال القرآن: ٦/٣٧٦٦.
٤٨. سورة الذاريات: الآية (٥٦).
٤٩. سورة الأحزاب: الآية (٧٢).
٥٠. مفاتيح الغيب: ٣٠/٧٢١.
٥١. التحرير والتنوير: ٢٩/٢٠٢.
٥٢. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٩/٢٢٢.
٥٣. البحر المحيط في التفسير: ٧/٤٩٨.
٥٤. سورة البقرة: من الآية (١١٣).
٥٥. سورة يونس: الآية (٦٠).
٥٦. سورة القصص: الآيتان (٧١-٧٢).

٥٧. سورة الزمر: الآية (٢٤).
٥٨. سورة البقرة: الآية (١٧٤).
٥٩. سورة القصص: الآية (٤٢).
٦٠. التحرير والتنوير: ٢٠/١٢٧.
٦١. سورة القصص: الآية (٦١).
٦٢. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): ٧/٢١.
٦٣. سورة الزمر: الآية (٦٠).
٦٤. التبيان في تفسير القرآن: ٩/٣٨.
٦٥. سورة الزمر: الآية (١٥).
٦٦. سورة الرحمن: الآية (٩).
٦٧. سورة الاعراف: الآية (٩).
٦٨. المفردات في غريب القرآن: ٢٨١–٢٨٢.
٦٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٦/٤٧٦.
٧٠. سورة آل عمران: الآية (١٨٥).
٧١. مفاتيح الغيب: ٩/٤٥٢.
٧٢. سورة البقرة: الآية (٤).
٧٣. سورة البقرة: الآية (٨).
٧٤. معجم مقاييس اللغة: ١/٧٠.
٧٥. مجمع البيان: ١/٨٦.
٧٦. التحرير والتنوير: ١/٢٤٠.
٧٧. الوجوه والنظائر للعسكري: ٩٣.
٧٨. المفردات في غريب القرآن: ٦٨.
٧٩. تفسير الشعراوي – الخواطر: ٢/٧٣٠.
٨٠. سورة آل عمران: الآية (٢٢).
٨١. مفاتيح الغيب: ٧/١٧٧.
٨٢. سورة آل عمران: الآية (٤٥).
٨٣. سورة آل عمران: الآية (٢٢).
٨٤. في ظلال القرآن: ١/٢٥٣.
٨٥. سورة الفاتحة: الآية (٤).

٨٦. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٣٢٠.
٨٧. لِسَان العَرَب: ١٣/ ١٦٩.
٨٨. التبيان فِي تفسير القُرْآن: ١/ ٣٥.
٨٩. التفسير القُرْآني للقرآن: ١/ ١٩.
٩٠. لمسات بيانية فِي نصوص من التنزيل: ٧٢.
٩١. من بلاغة القُرْآن: ٢١٩.
٩٢. سورة الحجر: الآية (٣٥).
٩٣. تفسير روح البيان: ٤/ ٤٦٥.
٩٤. سورة الشعراء: الآية (٨٢).
٩٥. ونسبة الخطيئة إلى نفسه وهو (عليه السلام) نبي معصوم من المعصية دليل عَلَى أن المراد بالخطيئة غير المعصية بمعنى مخالفة الأمر المولوي فإن للخطيئة والذنب مراتب تتقدر حسب حال العبد فِي عبوديته كما قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين وقد قال تعالى لنبيه (ﷺ): "واستغفر لذنبك". فالخطيئة من مثل إبراهيم (عليه السلام) اشتغاله عن ذكر الله محضا بما تقتضيه ضروريات الحياة كالنوم والأكل والشرب ونحوها وإن كانت بنظر آخر طاعة منه (عليه السلام) كيف؟ وقد نص تعالى عَلَى كونه (عليه السلام) مخلصا لله لا يشاركه تعالى فيه شيء إذ قال: "إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار" (تفسير الميزان: ١٥/ ١٦٤).
٩٦. سورة الصافات: الآية (٢٠).
٩٧. سورة الذاريات: الآيات (١٠-١١-١٢).
٩٨. سورة المعارج: الآية (٢٦).
٩٩. لمسات بيانية فِي نصوص من التنزيل: ١٦٠-١٦١.
١٠٠. سورة الأنعام: الآية (٣١).
١٠١. التحرير والتنوير: ١٧/ ١٨٧.
١٠٢. سورة يوسف: الآية (١٨٧).
١٠٣. سورة محمد: من الآية (١٨).
١٠٤. سورة غافر: من الآية (٥٩).
١٠٥. سورة القمر: من الآية (١).
١٠٦. سورة النحل: من الآية (٧٧).
١٠٧. التحرير والتنوير: ٢٧/ ١٦٦.
١٠٨. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الاخرة: ٥٤٦.

١٠٩. تاج العروس: ١٢/٢٤٢.
١١٠. معجم مقاييس اللغة: ٣/١١٦.
١١١. سورة الانعام: الآية (٣٢).
١١٢. الامثل فِي تفسير كتاب الله المُنزَل: ٤/٢٥٥.
١١٣. سورة الأنعام: من الآية (٣١).
١١٤. سورة الأنعام: الآية (٤٠).
١١٥. سورة الحج: الآية (١).
١١٦. المفردات فِي غريب القُرْآن: ٤٣٤.
١١٧. سورة الروم: الآية (١٢).
١١٨. تفسير الميزان: ١٦/٨٣.
١١٩. سورة الحج: الآية (٥٥).
١٢٠. تفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٩/٢٧٢.
١٢١. الميزان فِي تفسير القُرْآن: ١٤/١٨٠.
١٢٢. لِسَان العَرَب: ١١/٣٠٨.
١٢٣. فِي ظلال القُرْآن: ٤/٢٤٠٨.
١٢٤. وظيفة الصورة الفنية فِي القُرْآن الكَرِيم: ٧٨.
١٢٥. سورة القمر: الآية (١).
١٢٦. الميزان فِي تفسير القُرْآن: ١٩/٣٠.
١٢٧. فِي ظلال القُرْآن: ٦/٣٤٢٤.